ماذا أفعل لكي أخلُص؟

«لأن ابن الإنسان
قد جاء ليطلب
ويُخلِّص ما قد
هلك»

(لو ١٩: ١٠)

اسم الكتيب: ماذا أفعل لكي أخلص؟
إعداد : **أنور داود**
مراجعة: **د. نبيل عجيب – خادم الرب**
إخراج فني: **صفوت نظير**
الغلاف : **جيهان عائيد**
رقم الإيداع: ٨-٢٤٥-٣٢١-٩٧٧ -٩٧٨

(شكر خاص لكل الإخوة المشاركين معنا باستمرار ونخص بالذكر الأخ د. فرنسيس فخري لمشاركته الفعالة في الإعداد)

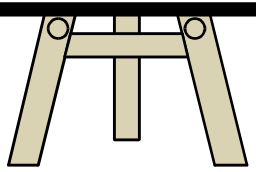

طبع بمطبعة الإخوة – جزيرة بدران
يُطلب من:
مكتبة الإخوة ٣ ش أنجه هانم – بشبرا ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤
ومن المكتبات المسيحية الكبرى.
(عند طلب كميات يوجد خصم خاص)

لا تستطيع أن تليِّن قلبك بنفسك. المسيح هو الذي يقوم بهذه المهمة. كلما ازددت شرًا كلما ازداد احتياجك إلى بركة غفران الخطايا. إن قامت خطاياك أمامك كجبل أسود، فاذكر أن دم يسوع المسيح يطهِّر من كل خطية. لا توجد خطية أكبر أو أكثر سوادًا أو رداءة ودنسًا من أن يغطيها دم المسيح، فهل تأتى إليه ذاك الذي قال عن نفسه إنه: «قد جاء لكي يطلب ويخلِّص ما قد هلك» (لو١٩: ١٠).

***

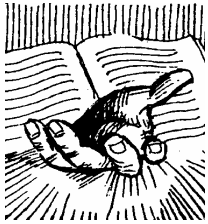

مقدمة:

لا شك أن هناك تساؤلات كثيرة تدور في أذهان الكثيرين ولا سيما الأحداث والمبتدئين روحيًا فيما يتعلَّق بأمر الخلاص، مثل:

١- كيف أخلص؟ وما هي دلائل حصولي على الخلاص؟

٢- هل الخلاص في لحظة؟

٣- هل الخلاص بالإيمان أم بالأعمال؟

٤- أفراحي قلَّت عن وقت رجوعي للرب، هل هذا طبيعي؟

٥- أشك في حصولي على الخلاص؟

٦- هل من الكبرياء أن يُعلن المؤمن أنه حصل على الخلاص، وأنه متيقن من ذهابه إلى السماء؟

٧- أخشى من ضياع فرصة الخلاص؟

لهذا كان التثقُّل بإعداد هذا الكُتيب، الذي يجاوب على هذه التساؤلات، الذي أرجو من الرب أن يكون سبب بركة حقيقية لكل مَنْ يقرأه.

*

س١: كيف أخلص؟

وما هي دلائل حصولي على الخلاص؟

الإجابة:

ثق عزيزي أن الرب يريد أن يعطيك الخلاص أكثر من رغبتك أنت في الحصول عليه «لأن هذا حسنٌ ومقبولٌ لدَى مُخلِّصنا الله، الذي يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يُقْبِلون» (١تي٢:٣ و٤). وكما ذكر القديس أوغسطينوس عن الله في صلاته: ''كنت أظن أني أبحث عنك ولكن اكتشفت أنك أنت الذي كنت تبحث عني''.

فالسؤال الآن:

ليس هو ما هي خدمتك أو نشاطك الكنسي؟ بل، أين أنت من المسيح؟

قد يقول شخص: إنه خاطئ لدرجة أن المسيح لا يمكن أن يقبل شخصًا مثله، ولكن هل هذا صحيح؟ إن المسيح الذي تعامل بالنعمة مع اللص المصلوب (لو٢٣: ٤٣)، وأظهر نفسه لشاول الذي قال عن نفسه إنه كان «مجدِّفًا ومُضطهدًا ومُفتريًا» وإنه «أول الخطاة» (١تى١: ١٣-١٥)؛ المسيح الذي قال: «تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (مت١١: ٢٨). والذي كان «يقبل خطاة ويأكل معهم» (لو ١٥:٢) يستطيع ويريد أن يتقابل معك ويغيِّرك مثلهم، كلما ازدادت خطاياك كلما ازداد احتياجك إلى مخلِّص، وكلما قسا قلبك كلما ازداد احتياجك إلى مَنْ يليِّنه. أنت

ولكن رغم ذلك أظهر له الرب المحبة بصور كثيرة لعله يتأثر بها، لكنه بدلاً من أن يتأثر أكمل مكيال شرَّه بأن باع الرب لليهود بثمن بخس مُظهرًا بهذا أشنع مثال للخيانة، وعندما ندم على فعلته وقال: «قد أخطأت إذ سلَّمت دمًا بريئًا» لم يمض إلى الرب بل مضى وخنق نفسه (انتحر). كان ندمه واعترافه زائفًا. هل لاحظت – عزيزي القارئ – أن الأنشطة الكنسية والخدمات التي قد نُكلف بها من الآخرين أو حتى نتثقَّل بها من أنفسنا ليست كافية دون رجوع حقيقي للرب، فالرب بفمه أخبرنا في نهاية الموعظة على الجبل عن قوم ذكر عنهم «كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا رب، يا رب! أ ليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوَّات كثيرة؟» (مت ٧: ٢٢) وسيكون رد الرب عليهم: «إني لا أعرفكم قط!».

وأمر الخلاص ما أسهله، **فقط** تأتي بالإيمان والرب يقبلك.

لكن على أي حال يجب أن تتوافر الشروط الآتية في مَنْ يريد أن يخلص ويكون مؤمنًا حقيقيًا:

فلكي تخلص عليك أن:

١ – تثق أن هناك خلاصًا مُقدَّمًا لك:

هذا الخلاص كلَّف الرب يسوع حياته على الصليب، وهناك دم سُفك على الصليب كافٍ لتطهيرك من كل خطية، وهذا العمل الكامل كافٍ لقبولك عند الله، إذ أن شخصه وعمله يلقى كل التقدير، وفيه كل الكفاية لدى الله. والإنسان مسكين ومفلس ولا يستطيع أن يفعل شيئًا يلقى به القبول أمام الله حيث أن تقرير الكتاب عنه أنه: «ميت بالذنوب والخطايا». (اقرأ أفسس ٢: ١–١٠).

٢- الشعور بأنك خاطئ وتحتاج للخلاص:

فقد قال الرب: «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى» (لو٥: ٣١). هكذا شعر العشَّار واعترف بذلك طالبًا الرحمة، بينما لم يشعر الفريسي بذلك (لو١٨: ٩- ١٤). فنزل الأول (فقط) إلى بيته مُبرَّرًا.

٣- الرغبة الخالصة في الحصول على الخلاص:

فالله يقدِّم لك الخلاص، لكنه لن يرغمك عليه إطلاقًا ولكن لا بد أن تكون هذه رغبتك. وهذه الرغبة تتطلب أن تكون أنت معترفًا بأنك خاطئ وكارهًا للخطية وشاعرًا بشناعتها وخطورتها وموقنًا باستحقاقك للحرمان من الله إلى الأبد بسببها، فليس كل مَنْ يقول بفمه: «ارحمني اللهم أنا الخاطئ» يحصل على الخلاص فالمرأة الخاطئة لم تخلص إلا بعد أن شعرت بثقل خطاياها وندمها

هل لاحظت عزيزي الشاب أن الوجود في عائلة مؤمنة لن يضمن لك النجاة من الدينونة ما لم ترجع رجوعًا حقيقيًا للرب؟

ثالثًا: يهوذا الإسخريوطي: «كان خيرًا لهذا الرجل لو لم يولد» (مت ٢٦: ٢٤).

أن تكون مسؤولاً عن خدمات روحية وتشارك في أنشطة كنسيَّة، فهذا لن يفيدك إن لم تكن قد قبلت الرب يسوع مُخلِّصًا وفاديًا.

رافق يهوذا الرب أكثر من ثلاث سنوات سمع خلالها تعاليمه ورأى المعجزات التي عملها. ائتمنه الرب على أن يكون من ضمن التلاميذ في بشارة الملكوت وبذلك أيَّده بقوة بها أخرج شياطين وعمل قوَّات كباقي التلاميذ. لكن للأسف كل هذا لم يُغيِّر قلب يهوذا فقد كان سارقًا للصندوق (يو١٢: ٦). والرب باعتباره كُلي العلم كان يعرف ذلك،

الملاكان أن لوط مبطئ في الخروج من مشهد القضاء لشفقة الرب عليه أخذاه هو وامرأته من سدوم وابنتيه، وفي خروجهم سمعت القول: «لا تنظر إلى ورائك» (تك١٩:١٧)، لكن للأسف بالرغم من هذا التحذير لكن امرأة لوط نظرت من ورائه فصارت عمود ملح.

ولو سألنا: لماذا نظرت للوراء على سدوم؟ ربما تكون الإجابة: لأنها تذكرت مقتنياتها في سدوم التي تركتها خلفها وتناست أن هذه المقتنيات التي تعلقت بها موجودة في موضع القضاء. ربما نظرت للوراء أيضًا حنينًا لأهل سدوم الذين عاشت معهم سنوات وهذا لأنها لم ترَ الميراث المُعد لها من الله. لهذا رغم أنها خرجت من مشهد الدينونة لكنها لم تنجُ من الدينونة لسبب تعلُّق قلبها بأمور هذه الحياة.

الشديد عليها والذي تمثل في دموعها الغزيرة ولجأت للمسيح بكل قلبها (لو٧: ٣٦-٥٠)، وزكا لم يخلص إلا بعد أن شعر بحاجته إلى الرب أكثر من المال (لو١٩: ١-١٧)، وفى سفر الأعمال ٢: ٣٧-٤١ آمن اليهود بعد أن نُخسُوا في قلوبهم، وشعروا شعورًا عميقًا بجرمهم ضد المسيح، وآمنوا بعد ذلك من كل قلوبهم بشخصه الكريم.

٤- التوبة عن الخطية:

الشعور بشناعة الخطية يجب أن يكون مقترنا بالتوبة عنها وإلا فلا فائدة من هذا الشعور، ويقصد بالتوبة ليس فقط الندم على ارتكاب الخطية وكرهها بل والتحول رجوعًا إلى الله، فالله يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا (أع١٧: ٣٠) وأن يرجعوا إليه عاملين أعمالا تليق بالتوبة (أع٢٦: ٢٠)،

والشيء المفرح في هذا الأمر أن الله على استعداد أن يساعد الشخص الراغب من كل قلبه في التحول عن الخطية، فمكتوب عنه أنه يعطى التوبة (أع ٥ : ٣١؛ ١١: ١٨).

٥- الاتجاه إلى المسيح وقبوله بصفة شخصية:

لا يقف الأمر عند حد الندم على ارتكاب الخطية والتوبة عنها، بل أن يتجه الشخص بكل قلبه إلى المسيح، الذي أحبه ومات على الصليب كفَّارة عنه، ويتجاوب معه ويقبله مخلِّصًا لنفسه، فيستفيد منه مثل بطرس وبولس إذا كان مثلهما متدينًا؛ أو مثل المرأة الخاطئة والعشَّار إن كان مثلهما مستبيحًا، حيث أن خلاص المسيح مقدَّم لكل الناس إذ مكتوب عنه أنه ذاق الموت بنعمة الله لأجل كل واحد (عب٢: ٩). وأنه كفَّارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط بل لكل العالم أيضًا (١يو٢: ٢)؛

ثانيا: امرأة لوط: «اذكروا امرأة لوط» (لو١٧: ٣٢).

كونك تنتمي لأسرة مؤمنه فهذا لن يفيدك، طالما لم تتمتع بالخلاص إلى الآن. شرَّف الرب هذه المرأة بأنها ارتبطت بشخص مؤمن ومن عائلة الإيمان، فعم زوجها هو إبراهيم أبو المؤمنين، وهذه العائلة هي الوحيدة التي كانت لها علاقة حيَّة مع الله في تلك الأيام. زوجها لوط كانت له علاقة مع الله، لكنها كانت علاقة هزيلة حيث كان يعتمد في تبعيته لله على عمه إبراهيم وعندما انفصلا قرر لوط السكن في سدوم التي كان أهلها بشهادة الوحي «أشرار لدى الرب جدًا». وهكذا عاشت امرأة لوط وربَّت أولادها حسب مبادئ العالم.

وذات يوم أعلن الله للوط عن طريق ملاكين أنه مزمع أن يوقع القضاء على سدوم، ولما رأى

لأمور كثيرة لن يتوقف عليها خلاصه الأبدي، ولكن أهم وأخطر شيء لم يكن عنده وقت له.

أخي:

- ربما سمعت عظات كثيرة لكثير من الخدَّام، آسف أن أخبرك أن سماعك للوعظ بدون أخذ قرار رجوعك للرب ليس كافيًا، حتى ولو كنت تأثرت.
- ربما اقتنعت أنه يجب أن يكون لك رجوع حقيقي للرب ولكن ليس الآن بل غدًا وأود أن أقول لك: هل تضمن أن يأتي غدًا ويجدك على قيد الحياة؟ إن الله الذي يعرف أمر الغد يقول: تعال ليس غدًا ولا حتى اليوم بل «الآن» ... «هوذا **الآن** وقت مقبولٌ. هوذا **اليوم** يوم خلاصٍ» (٢كو ٦:٢ و٣). فهل تأتي قبل فوات الأوان؟

فيصبح الخلاص للتو ملكًا له ويصبح من هذه اللحظة مبرَّرًا أمام الله، بل ومن أولاده المحبوبين الذين لهم الفرح والسلام الكاملين معه بل والذين انتقلوا من الموت إلى الحياة.

تعال كما أنت ... لا تحتاج أن تعمل في نفسك تحسينات ولا تحاول الإصلاح من نفسك، فأنت لا تقدر أن تفعل هذا، فلعلك سمعت عن قصة الابن الضال وكيف قبله أبوه كما هو بكل رائحة الخنازير ومشاهد الخزي.

دلائل الحصول على الخلاص:

عندما يولد الإنسان من الله وينال الخلاص، فإنه يسكن فيه الروح القدس (١كو ١٢:٣؛ أف١: ٣)، ويعطَى الطبيعة الجديدة؛ التي هي ذات طبيعة الله، لكي يتوافق مع الله، هذه الطبيعة تنشئ فيه ميولاً إلهية «أحببتَ البر وأبغضتَ الإثم»

(مز٤٥: ٧).

وهناك بعض المؤمنين الذين كانوا بعيدين جدًا عن الله قبل الإيمان، مثل هؤلاء تكون دلائل التغيير ملحوظة وواضحة فيهم عن الذين نشأوا في أجواء مسيحية منذ الطفولة، لكن في كلا الفريقين هناك دلائل واضحة للولادة من الله، فمكتوب «إذًا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة: الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا» (٢كو٥: ١٧).

ولو أخذنا بولس كمثال سوف نرى في قصة تغييره (أع٩: ١-٢٠) سبعة دلائل هي:

١- **الخضوع لإرادة الرب:** قبل الإيمان كان كالحصان الجامح يفعل ما يحلو له، لكن بمجرد أن تقابل مع الرب أخضع إرادته له قائلا: «يا ربُّ، ماذا تريد أن أفعل؟»، ولكي يؤكد الرب

س ٧: أخشى من ضياع فرصة الخلاص؟

يوجد بعض الأشخاص كانوا قريبين جدًا للخلاص، لكنهم رغم ذلك هلكوا؛ منهم:

أولاً: فيلكس الوالي (أع ٢٤: ٢٣ - ٢٥): كلَّمهُ بولس عن الخلاص والبر والتعفف وأخيرًا عن الدينونة ورهبتها حيث النار التي لا تطفأ والدود لا الذي يموت؛ وقصَّ عليه اختباره وكيف تقابل معه الرب، ولكنه لم يتجاوب مع نعمة الله التي رتَّبت له هذه الفرصة وقال لبولس: «اذهب، ومتى حصلتُ على وقت أستدعيك» (أع ٢٤: ٢٥)! آه .. وألف آه من خطر التأجيل!! لم يُخبرنا الكتاب أنه حصل على وقت، أو أنه استدعى الرسول بولس. وضاعت الفرصة إلى الأبد وهو الآن في أشد الندم في الهاوية على هذه الفرصة الثمينة التي أهدرها ليس برفضه لها بل بتأجيله لقبولها. فقد كان عنده وقت

لهذا الميراث: «أنتم الذين بقوة الله محروسون، بإيمان، لخلاصٍ مُستَعدٍّ أن يُعلَن في الزمان الأخير» (١بط١: ٥). والمؤمن ممسوك في يد الآب والابن «خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني. وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي ... ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي. أنا والآب واحد» (يو١٠: ٢٧-٣٠).

لهذا عندما يُعلن المؤمن عن ثقته ويقينه في حصوله على الخلاص، فهو يُعلن ثقته في كفاية وقدرة الله وكفاية دم المسيح الذي يطهِّر من كل خطية، ويُعلن عن ثقته في الرب الذي يضمن وصوله إلى المجد، وثقته في كفاية نعمة الله التي تكفي طول الرحلة وحتى الوصول إلى المجد «فألقوا رجاءكم بالتمام على النعمة التي يؤتى بها إليكم عند استعلان يسوع المسيح» (١بط١: ١٣).

هذا الخضوع قال له: «قُمْ واذهب إلى المدينة (دمشق) وهناك يقال لك ماذا ينبغي أن تفعل». فأطاع في الحال (أع٩: ٦-٨) لذلك استطاع أن يقول بولس: «لم أكن مُعاندًا للرؤيا السماويَّة» (أع٢٦: ١٩).

٢- **الصلاة:** «هوذا يُصلِّي» (أع٩: ١١)، كان شاول مُضطهدًا للمؤمنين قبل إيمانه بالرب. وعندما أعلن حنانيا مخاوفه من الذهاب إليه قال له الرب مشجِّعًا: «هوذا يصلِّي» لتأكيد أنه صار مؤمنًا؛ فبرهان الولادة من الله هو رغبة المؤمن المستمرة في الحديث مع الله والتواجد بقربه.

٣- **دراسة كلمة الله:** تناول طعامًا فتقوَّى (أع٩: ١٩)، صحيح أنه تناول طعامًا، لكن التطبيق الروحي هو أن المؤمن يلذ له أن يتغذَّى

ويلهج في الكلمة (مز١: ٢) لأنه يستمع فيها لصوت الله، وهي للمؤمن الحديث «لبن عقلي عديم الغش» (١بط١: ٢)، وللمؤمن البالغ «طعام قوي» (عب٥: ١٤).

٤- **رفقة المؤمنين** (مز١١٩: ٦٣): وكان شاول مع التلاميذ (أع٩: ١٩)، فالروح القدس يربط المؤمنين معًا، والمؤمنون يشبهون في ارتباطهم معا بأعضاء الجسد (١كو١٢: ١٣)، وهذه الأعضاء مرتبطة بالرأس الذي هو المسيح وهذه الأعضاء تنمو معا في تناغم وتوافق تام (أف٤: ١٥ و١٦)، وهو يجمعنا في شركة حقيقية مع بعضنا البعض في الروح القدس (فى٢: ١)، من خلالها نتعلَّم الشركة مع الرب ونبنى أحدنا الآخر.

٥- **الكرازة وخدمة الرب**: للوقت جعل يكرز

انتقلنا من الموت إلى الحياة، لأننا نُحب الإخوة» (١يو٣: ١٤). وأنه لا توجد أية دينونة من الآن على المؤمن (رو٨: ١)، فأمر الخلاص والنجاة من الدينونة يتحددان من هنا في هذه الحياة وأيضًا: «له يشهد جميع الأنبياء أن كل مَنْ يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا» (أع ١٠: ٤٣).

قد يرد صاحب السؤال إن المنطق وراء سؤاله: أنه لا يثق في نفسه هل يستمر في حياة الإيمان أم لا؟ لكن بالرجوع مرة أخرى لكلمة الله نفهم أن مَنْ يضمن الاستمرارية هو الرب وليس المؤمن في ذاته: «والقادر أن يحفظكم غير عاثرين، ويُوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج» (يه ٢٤)، وحتى الميراث محفوظ للمؤمن بقوة الله «ولدنا ثانية ... لميراث لا يفنى ولا يتدنَّس ولا يضمحل، محفوظٌ في السماوات لأجلكم» (١بط١: ٤)، والمؤمن محروس

ويقضون حياتهم كلها على الأرض يعلنون إنهم خُطاة يحتاجون إلى طلب الغفران.

لقد أعلن الرب لزكا فى يومه: «اليوم حصل خلاص لهذا البيت» (لو١٩: ٩). وأعلن للمرأة الخاطئة «إيمانك قد خلَّصك. اذهبي بسلام» (لو٧: ٤٩). فإذا أعلن أي منهما عكس ذلك؛ هل يكون كاذبًا أم متواضعًا؟ أم لم يصدق الرب؟ وبذلك يجعل الرب كاذبا. يا للهول! إن «مَنْ لا يصدق الله، فقد جعله كاذبًا» (١يو٥: ١٠). إن الله يعلن ويؤكد في كلمته «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه» (يو١: ١٢)، «الذي يؤمن بالابن له حياة أبديَّة» (يو٣: ٣٦)، «وهذه هي الشهادة: أن الله أعطانا حياةً أبديَّةً، وهذه الحياة هي في ابنه. مَنْ له الابن فله الحياة» (١يو٥:١١ و١٢)، «نحن نعلم أننا قد

(أع٩: ٢٠)، حيث تتولَّد لدى المؤمن رغبة في خدمة الرب ورجوع الكثيرين إليه.

٦- **النمو الروحي**: «**أما شاول فكان يزداد قوة (نموًا)**» (أع٩: ٢٢). النمو دليل الحياة وهى صفة ملازمة للمؤمنين (١بط١: ٢؛ ٢بط٣: ١٨). النمو من درجة الأولاد إلى الأحدث وأخيرًا الآباء (١يو ٢:١٣ و١٤).

٧- **احتمال الاضطهادات** (أع٩: ٢٣). مدى استعداد المؤمن لاحتمال الآلام لأجل الرب بثبات دون أنين هو برهان على صدق تبعيته للرب. فبولس احتمل اضطهادات كثيرة لأجل الرب، وتم فعلاً قول الرب عنه لحنانيا: «سأُريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي» (أع٩: ١٦).

وهناك بعض الدلائل الأخرى، مثل:

محبة جميع الناس مثل سيِّده حتى الأعداء (مت٥: ٤٤-٤٨)، ومحبة الإخوة المؤمنين (١يو٣: ١٤)، حب للقداسة (رو٧: ٢٢)، كراهية للخطية (رو٧: ٢٤)، شهادة الروح القدس في المؤمن (رو٨:١٤).

والحقيقة فإن برهان الخلاص لا يأتي من داخل الإنسان- فإحساس الإنسان لا يمنحه اليقين- بل من خارجه، أعني عمل الله وكلمة الله ووعود الله. هل رأيت ربان سفينة مثلاً يثبِّت سفينته على الشاطئ بأن يلقي الهلب فيها من الداخل؟

س ٢: هل الخلاص في لحظة؟

اختلف الكثيرون حول أمر أقرَّه الكتاب والاختبار المسيحي في آن واحد: ألا وهو أن الله قادر على أن يُغيِّر القلوب والطباع والسلوك، هذا الأمر قد يحدث في وقت قياسي ويلحظه الشخص

مخدوعًا في طريقك إلى أن تجد نفسك في العذاب الأبدي.

لكن أن تستمر في طريقك ويكون **هناك شك وتردُّد من جهة الحصول على الخلاص فهذا أمر خطير، فيه الكثير من المجازفة فهذا أمر يصعب**، بل يستحيل، تعديله مستقبلاً. فعندما تنتهي حياة الإنسان على الأرض ويكتشف أنه كان مخدوعًا، وخدع مَنْ هم حوله، لن تكون عنده الفرصة ليعود مرة أخرى إلى الأرض، ليراجع قراره الذي كان يجب عليه أن يتَّخذه من جهة قبوله للمسيح.

س٦: هل من الكبرياء أن يُعلن المؤمن أنه حصل على الخلاص، وأنه متيقن من ذهابه إلى السماء، مع أنه ما زال على الأرض وفي جسد الضعف؟

يعتقد البعض أنه من باب التواضع أن يقولوا إنهم لن يتأكدوا بعد من خلاصهم، إلا بعد الموت،

إن الإيمان دائمًا ينظر إلى الخارج إلى المسيح الحي وعمله الكامل، بجانب السلام إلى الداخل.

ونصيحتي إذا كنت تشك بعد هذا فاذهب إلى الرب واطلب منه بإخلاص، التأكيد. فإذا كنت مؤمنًا سيعطيك الرب تأكيدًا لإيمانك طالما هناك إخلاص في طلب الرب. أما إذا كنت ما زلت بعيدًا عن الرب فسيُعطي الرب لك الإيمان. ففي كل الأحوال ستكون مقابلته مفيدة، وإن قال أحدهم: ''إني طلبت الرب سابقًا ربما أكون قد خلصت ولكني ضعيف''. نرد عليه: حتى ولو كنت قد حصلت على الخلاص في الماضي وتشك في يقينية حصولك عليه فلو طلبت الخلاص الذي سبق وأخذته من الرب لن يضرّك هذا في شيء بل ستأخذ كما ذكرنا تأكيدًا من الرب وهذا أفضل من احتمال أنك لم تحصل على الخلاص وتستمر

والمقرَّبون منه، وقد يحدث تدريجيًا دون أن يلحظ أحد متى حدث، لكن الكل يتفق أن التغيير حدث، والاختلاف حول: هل الخلاص يحدث في لحظة أم أنه سيستمر طوال حياة الإنسان؟

في كل الأحوال، الخلاص يسبقه عملية يسميها الكتاب «تقديس الروح للطاعة» (١بط١:٢). فقد يجاهد الروح القدس سنوات مع النفس ومن خلال هذه المجاهدة يقدس الروح للطاعة إلى أن تكمل طاعتها لأمر الرب بالتوبة والإتيان للرب شاعرة بحاجتها إليه. وهناك مَنْ لا يستغرق معه هذا الأمر وقتا على الإطلاق نظير بولس الذي تغيَّر عندما اعترض الرب طريقة، واللص الذي لم يستغرق تغييره وقتًا إلى غير ذلك من الأمثلة، التغيير ذاته يتم في لحظة ولكن الذي قد يستغرق الوقت هو اقتناع الشخص بأنه خاطئ وأنه يحتاج للرب.

وعن الخلاص في لحظة، ما أكثر الأمثلة في كلمة الله التي تؤكد ذلك:

- ✓ تغير زكا هو وبيته «أسرع و نزل وقَبِلَه فرحًا ... فوقف زكا وقال للرب: ها أنا يا رب أُعطي نصف أموالي للمساكين، وإن كنتُ قد وشيت بأحد أرُدُّ أربعة أضعاف. فقال له يسوع: اليوم حصل خلاصٌ لهذا البيت، إذ هو أيضًا ابنُ إبراهيم» (لو١٩: ٨ و٩). لاحظ كلمات الرب «اليوم حصل خلاص لهذا البيت».
- ✓ تغيَّرت السامريَّة خلال مقابلة مع الرب، وبعد حوار قصير تغيرت وأصبحت كارزة للناس التي كانت تخشى مقابلتهم.
- ✓ خلص سجَّان فيلبي آمن هو وبيته «لمَّا أصعدهما إلى بيته قدَّم لهما مائدةً، وتهلَّل مع

إن قلب الله مسرور ومكتف بالدم خارجًا ونحن مسرورون ومكتفون بكلمته داخلاً: **إن الدم المرشوش يجعلنا في أمان، وكلمته التي نطق بها تعطينا اليقين**''.

والسؤال:

أي بيت من هذين البيتين كان في أمان أكثر من الآخر؟

بالتأكيد البيتين كليهما كانا في أمان كامل لأن أمانهما متوقف على تقدير الله للدم خارجًا، وليس متوقفًا البتة على إحساسهم هم في الداخل.

وإذا أردت عزيزي القارئ أن تتيقن من جهة خلاصك وأنك في أمان تام فأصغ إلى شهادة كلمة الله الثابتة، وليس إلى شهادة إحساسك من الداخلي المتقلِّب:

«الحق الحق أقول لكم: مَنْ يؤمن ني فله حياة أبدية» (يو٦: ٤٧).

ظاهرة على وجوههم، وهم بأحقاء مشدودة وأحذيتهم في أرجلهم وعصيهم في أيديهم وكانوا يأكلون خروف الفصح. ولما سألناهم ما هو سبب هذا الهدوء والسلام في هذه الليلة الخطيرة؟ أجابوا: إننا منتظرون أمر الرب للخروج من أرض مصر. حيث نخلص من العبودية القاسية وظلم مسخرينا.

ولكن هل نسيتم أن هذه الليلة هي ليلة دينونة الله على مصر؟ كلا إننا نعلم هذا يقينا. ولكن بِكْرنا في أمان تام لأننا قد رششنا من الدم حسب أَمر إلهنا.

ولكن جيرانكم رشوا الدم أيضًا ولكنهم مترعجون جدًا لأنهم غير متأكدين أن بِكْرهم في أمان. فأجاب بكرهم قائلاً: أما نحن فعندنا ليس فقط الدم المرشوش، بل أيضًا كلمة الله الثابتة الواضحة فإنه قد قال: «أرى الدم وأعبر عنكم».

جميع بيته اذ كان قد آمن بالله» (أع١٦: ٣٤).

- ✓ تغيَّر الخصي الحبشي «لَّما صعدا من الماء، خطف روح الرب فيلبس، فلم يُبصره الخصيُّ أيضًا، وذهب في طريقه فرحًا» (أع٨: ٣٩).

ومن القصص المعروفة تغيُّر القديس أغسطينوس بعد حياة ماجنة؛ تغير للدرجة التي فيها عندما سعت إليه الخطية رفضها وقال لإحداهن: ''أغسطينوس الذي تنادينه قد مات''؛ مع أنه كان من الراكضين لفيض الخلاعة، لكنه تغيَّر وأصبح خادمًا للإنجيل. ونفس الكلام عن موسى الأسود الذي تغيَّر من رئيس عصابة إلى مُبشِّر بالمسيح.

ومن الآيات الصريحة التي تؤكد إمكانية الخلاص في لحظة:

«آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك». لاحظ فاء السرعة، وأيضًا «مَنْ آمن

واعتمد خَلَص، ومَنْ لم يؤمن يُدَنْ».

لكن ربما مُعترض يقول: **إن التعليم بالخلاص في لحظة يجعل البعض يتهاون ويتساهل ويغط في النوم؟** الحقيقة أن الفاهم لكلمة الله لا يتساهل عالمًا أن ذات الكلمة التي تكلَّمت عن الخلاص في لحظة تكلَّمت عن أهمية الجهاد في الحياة الروحية والسهر كضرورة للتمتع بما تحصلنا عليه.

ورُبَّ مُعترض آخر يقول: **هل هذا يُعني أن أخلص وأعمل ما أريده بعد ذلك؟**

ينتفي هذا الاعتراض لو علم صاحبه أن الطبيعة الجديدة لن تملي عليه فعل الشَّر؛ حيث من سماتها محبة البر وبُغضة الإثم، وأيضًا الروح الساكن في المؤمن لن يقوده إلى إلاَّ ما هو مُقدَّس.

في الختام نذكِّر القارئ العزيز أن الخلاص رغم أنه في لحظة، لكن يمتد عمله حتى الوصول للمجد.

ليهلك أبكارهم، وأنه في قلق ولا يعلم كيف تكون الأحوال من جهته هو شخصيًا في ذلك الوقت الخطير. ثم قال : عمومًا، بعد أن يجتاز الملاك المهلك بيتنا وتعبر ليلة القضاء هذه حينئذ أعلم أنى في أمان، لا يمكنني أن أتيقن من ذلك إلا بعد عبور القضاء. جيراننا الملاصقون يقولون إنهم متيقنون الخلاص أما نحن فنحسب ذلك ادعاء رديًا ووقاحة منهم؟ فسألناه: ألم يعد الله طريقا لخلاص شعبه؟ فأجاب نعم. ونحن أيضًا قد استعملنا هذه الواسطة للنجاة، وهذا دم حمل صحيح ذكر ابن سنة بلا عيب ولا دنس وقد رششنا الدم في الوقت المعين بباقة الزوفا على العتبة العُليا والقائمتين ومع ذلك قلوبنا مرتعدة ولسنا متيقنين بالكامل من النجاة.

تركنا هؤلاء القوم المرتعدين ودخلنا بيت جيرانهم الملاصق، فوجدنا علامات الفرح والسلام

الخلاص في مراحله الثلاث:

وأقتبس هنا عزيزي القارئ (بتصرُّف) ما ورد في كتاب ف.ب.هول ''الخلاص العظيم'' حيث يقول:

''خلاص الله هو الإنقاذ من كل خطر يهددنا سواء في الحاضر أو الماضي أو المستقبل. من هنا يمكن أن نتكلَّم عن الخلاص كأنه شيء تم وأكمل فيما مضى (على الصليب) حتى أن المؤمنين يمكن أن يتكلَّموا عن أنفسهم بوصفهم (نحن المخلَّصين)، فالرب يسوع هو مخلِّصنا من الغضب الآتي ونحن في أمان تام من جهة هذا الأمر.

«نحن الذين كنا قبلاً أغبياء ... ممقوتين ... ولكن ... خلصنا» (تى٣:٣-٥). وإن كنا نتكلَّم عن الله أنه «خلَّصنا» (١تى١:٩)، إلا أننا لم نزل في عالم ملئ بالفخاخ، وفى داخلنا جسد خائن،

لهذا يجب على المؤمن أن يجتهد روحيًا، وأن يكره الخطية فهي المعطِّل الرئيسي لشركته مع الله القدُّوس.

وليسمح لي القارئ أن أقتبس هذا الجزء من نبذة بعنوان ''الأمان واليقين والبهجة'' والتي كانت سببًا في راحة الكثيرين من أبناء الله. تقول النبذة:

''كيف تأكد ربما عشرات الألوف من الأبكار أنهم كانوا في أمان في ليلة الفصح، ليلة وقوع ضربة موت الأبكار على مصر؟ (خر١٢).

لنفترض أننا كنا هناك في تلك الليلة وذهبنا لزيارة بيتين وسمعنا ما دار بينهم من حديث:

فوجدنا في البيت الأول الذي دخلناه أن أهله كانوا يرتعدون من الخوف واضطراب القلب. سألناهم: ما سبب هذا الخوف؟ فأجاب ابنهم البكر أن ملاك الموت مجتاز تلك الليلة في أرض مصر

ومن الخارج إبليس العدو الشَّرس، من أجل ذلك نحتاج كل يوم إلى خلاص، خلاص حاضر له صفة مستمرة نحتاج إليه ونحصل عليه كمؤمنين نتيجة عمل الرب الكهنوتي لأجلنا إذ هو حي في كل حين – في الأعالي – ليشفع فينا (عب٢٥:٧) ونحن نخلص بحياته (رو٥: ١٠)، كما أن هناك خلاص مستقبلي سوف يتحقق عند مجيء المسيح الثاني «ننتظر مخلِّصًا....إلى سيُغيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده» (فى٣: ٢٠).

أما «تمِّموا خلاصكم بخوف ورعدة» (فى٢: ١٢) فهذا يرتبط بالخلاص الحاضر اليومي وهذه مسؤوليتنا، وعلينا أن نجتهد لننتفع بالنعمة التي يمدنا بها الله. السلوك بروح المسيح المتضع يجعلهم حقًا يتمِّمون خلاصهم من كل محاولات العدو لكسر وحدتهم وإفساد شهادتهم للمسيح.

لك شعورك ذلك أم لا، لكن كلمة الله تؤكد ذلك.

٢- **عدم الاجتهاد روحيًا** (٢بط١: ٥): لسبب التكاسل يصير المؤمن أعمى قصير البصر وينسى تطهير خطاياه السالفة، أي يصل لمرحلة يشك فيها في أمر الحصول على الخلاص الذي سبق وحصل عليه فعلاً.

٣- **سقوط المؤمن في خطية مُعيَّنة بصورة متكررة:** هذا يجعله يستصعب أن يصدِّق أنه كيف يكون مؤمنًا ويتساهل في أمور كهذه؟! وينسى أن المؤمن من جهة هو مُعرَّض لأن يسقط في الخطية لسبب الخطية الساكنة فيه، ومن جهة أخرى هو مُعرَّض أيضًا إذا استمر في حالة الخطية أن يصير مثل لوط الذي مع أنه بار إلا أنه كان مغلوبًا (٢بط٢: ٧).

إذن الخلاص الأبدي هو خلاص من دينونة الخطية حيث نحصل على الغفران لجميع الخطايا ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً، والخلاص في الطريق به نخلص من سلطان الخطية وضيقات الطريق، والخلاص مستقبلاً المرتبط بمجيء الرب نخلص به من جسد الخطية''.

س٣: هل الخلاص بالإيمان أم بالأعمال؟

يخبرنا الكتاب المقدس أن الخلاص **بالنعمة، بالإيمان؛** بل ويذكر الكتاب صراحة وبوضوح «بالنعمة أنتم مخلَّصون، بالإيمان، وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحدٌ» (أف٢:٨ و٩). ومع أن الخلاص بالنعمة وبالنعمة دون سواها، لكن ليس معنى هذا أن كل البشر سوف يخلصون. صحيح أنه «لا فرق» بين البشر «إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله». وصحيح

يجاهد معك، أو أنك فعلاً شخصًا مؤمنًا وفى حياتك شرًا غير محكوم عليه والشيطان يهاجمك من هذه الناحية ليشكك في إيمانك. ولكنى أقول أيضًا لَمَنْ يشك في إيمانه، هل تمتعت يوما بدلائل الخلاص التي ذكرت سابقا؟!! هل في حياتك شر أو خطيئة معيَّنة أنت تحبها وغير محكوم عليها؟

فهناك بعض الأمور التي تجعل المؤمن يشك في إيمانه:

١- **الاعتماد على المشاعر:** هناك خطورة في الاعتماد على المشاعر الداخلية دون النظر إلى كلمة الله، فالمشاعر تتغيَّر. يشعر الشخص أنه مُخلَّص اليوم ثم يشعر بالعكس في الغد، فالعبرة إذن ليست بالشعور بل بالإيمان بكلمة الله، فهي لا تتغير أبدًا. فإذا كنت قد قبلت الرب يسوع بالإيمان بقلبك، فقد غُفرت خطاياك سواء أكد

أنه «مُتبرِّرين مجانًا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدَّمه الله كفَّارةً» لكن الرسول يواصل قائلاً: «الذي قدَّمه الله كفَّارةً **بالإيمان** بدمه». فالكتاب المقدس في هذا واضح كل الوضوح أنه ليس هناك خلاص بدون إيمان، لأنه «بدون إيمان لا يمكن إرضاءه (الله)» (عب١١: ٦). ويقول الكتاب: «الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية، والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يو٣: ٣٦)، ولكن كيف يكون الخلاص بالنعمة وفى نفس الوقت بالإيمان. إنه بالنعمة من جانب الله، فالنعمة أساسه؛ وبالإيمان من جانبنا نحن، أي وسيلته الإيمان. فلولا النعمة ما كان الله قدم لنا أية بركة، فنحن لا نستحق، ولولا الإيمان ما كنا حصلنا على أية بركة. وفى الرسالة إلى رومية ٤: ١٦ يقول: «لهذا هو من الإيمان، كي

تسمع صوتي، وأنا أعرفها فتتبعني. وأنا أُعطيها حياةً أبديَّةً، ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحدٌ من يدي. أبي الذي أعطاني إيَّاها هو أعظم من الكل، ولا يقدر أحدٌ أن يخطف من يد أبي. أنا والآب واحد» (يو١٠: ٢٧- ٣٠).

س٥: أشك في حصولي على الخلاص وعندما أعلنت عن شكوكي هذه أمام أحد المؤمنين قال لي: ''إن الشك دليل اليقين''. فهل أطمئن بهذا القول من جهة إيماني بالرب؟

أحيانًا نعلن عن شكنا أمام الآخرين خصيصًا لنسمع هذه العبارة!! ولا أخفيك سرًا أنه عندما نسمعها نشعر بشيء من الراحة!! هكذا كنا نفعل في حداثة الإيمان!! ولكن حقيقة فهذه العبارة سلاح ذو حدين، فقد تكون غير مؤمن والروح القدس

يكون على سبيل النعمة، ليكون الوعد وطيدًا» بمعنى أنك لو أدخلت عنصر الأعمال إلى مسألة خلاص الإنسان لن يكون الوعد وطيدًا إذ سيدخل فيه عنصر غير مضمون، وهو عنصر أعمال الإنسان. وأيضا في أصحاح ٥: ٢ يربط الرسول أيضًا بين النعمة والإيمان في قوله: «الذي به قد صار لنا الدخول بالإيمان، إلى هذه النعمة التي نحن فيها مُقيمون».

من كتاب: ''أجراس النعمة'' للأخ/ يوسف رياض (بتصرف).

س٤: أفراحي قلّت عن وقت رجوعي للرب، هل هذا طبيعي؟

لا شك أن حصول الإنسان على الخلاص يضمن له الكثير من البركات منها الغفران والسلام مثلما

واعترفت بخطيتك. مع ملاحظة أن المؤمن لا يفقد الخلاص بالسقوط في الخطية، بل بهجة الخلاص، وهذا واضح من الطلبة التي طلبها داود في مزمور التوبة «رُدَّ لي بهجة خلاصك» (مز٥١: ١٢). إن عمل المسيح وأمانك يثبتان معا أو يسقطان معا فإذا سقط عمل المسيح – وحاشا وألف كلا أن يسقط – يسقط خلاصك معه. إن أمانك متوقف على ما عمل المسيح لأجلك. ويقينك متوقف على كلمة الله الثابتة.

إنك لن تفقد الخلاص، لكن ربما خسرت أفراحك وتعزية الروح القدس لك وتعطَّل نموَّك الروحي وتعطَّلت خدمتك، لكنها لن تُفقدك ميراثك فهو محفوظ لك، ولن تُفقدك بَنَويتك فأنت ابنٌ، وأعتقد أنك لا تجهل الوعود الكثيرة التي تؤكد ضمان الخلاص وعدم فقدانه نذكر منها «خرافي

حصلت عليهما المرأة الخاطئة (لو٧: ٤٧-٥٠)، والتهليل مثلما حافظ السجن، وكذا ذكا «وتهلَّل مع جميع بيته» (أع١٦: ٣٤). ويختبر الفرح مثلما اختبره الخصي الحبشي عندما ذهب في طريقه فرحًا (أع ٨: ٣٩). وهذا الفرح يكون شديدًا وقويًا في البداية بالطبع، وقت الرجوع، كيف لا وصاحب الشأن قد تخلَّص من أعظم ثقل ومكدر في حياته. تخلَّص من مصدر الحزن. هذا الفرح يهدأ مع الوقت لكن في نفس الوقت يزداد عمقًا، شبهها أحدهم بالشلالات، في بدايتها تكون المياه عنيفة جدًا لكن على بعد مسافة تكون هذه المياه صافية هادئة.

لكن كل واحد من المُخلَّصين باق فيه الجسد أي الطبيعة الفاسدة التي قد ولد بها والتي تظهر فيه حتى لما كان طفلاً ضعيفًا في حضن أمه. فالروح القدس

في المؤمنين يقاوم الجسد الذي يشتهي ضده، لكنه يحزن من أي حركة من حركاته سواء أكانت بالفعل أم بالقول أم بالفكر أم بالشعور. فإذا كان المؤمن سالكًا كما يحق للرب، فالروح القدس يثمر في نفسه ثمره المبارك أي محبة فرح سلام (غلا٥: ٢٢)، ولكن إذا سلك سلوكًا جسديًا عالميًا، يحزن الروح (أف٤: ٣٠)، وتفقد هذه الثمار كثيرًا أم قليلاً بهجة الخلاص، وإن أحْزنا الروح الذي يُنشئ الأفراح فينا فكيف نفرح بعد؟ إن سلوكك وبهجتك يثبتان معا أو يسقطان معًا وإذا سقط سلوكك، فاحذر واسهر، لأنه ليس بعيدًا أن يسقط، فتسقط بهجتك معه. وبهجتك متوقفة على عدم أحزانك الروح القدس الذي فيك فإذا عملت شيئًا وأحزنت الروح الله القدوس تفقد عمليًا شركتك مع الآب ومع الابن إلى حين ولا تعود لك بهجة الشركة والخلاص إلا إذا حكمت على نفسك